@ 747 @ هداية بيان . وإنما نص عليهم ، وإن كان جميع الأمم المهلكة ، قد قامت عليهم الحجة ، وحصل لهم البيان ، لأن آية ثمود آية باهرة ، قد رآها صغيرهم وكبيرهم ، وذكرهم وأنثاهم ، وكانت آية مبصرة ، فلهذا خصهم بزيادة البيان والهدى . ولكنهم من ظلمهم وشرهم استحبوا العمى الذي هو الكفر والضلال على الهدى ، الذي هو : العلم والإيمان . ! 2 ! 2 لا ظلما من ا لهم . ! 2 2 ! أي : نجى ا صالحا عليه السلام ، ومن اتبعه من المؤمنين المتقين للشرك ، والمعاصي . ^ ( ويوم يحشر أعدآء ا إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جآءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا ا الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ول كن ظننتم أن ا لا يعلم كثيرا مما تعملون * وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين * فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ) ^ يخبر تعالى عن أعدائه ، الذين بارزوه بالكفر بآياته ، وتكذيب رسله ، ومعاداتهم ، ومحاربتهم ، وحالهم الشنيعة حين يحشرون ، أي : يجمعون . ! 2 2 ! أي : أولهم على آخرهم ، ويتبع آخرهم أولهم ، ويساقون إليها سوقا عنيفا ، لا يستطيعون امتناعا ، ولا ينصرون أنفسهم ، ولا هم ينصرون . ! 2 2 ! أي : حتى إذا وردوا على النار ، وأرادوا الإنكار ، أو أنكروا ما عملوه من المعاصي . ! 2! 2 عموم بعد خصوص . ! 2 2 ! أي : يشهد عليهم كل عضو من أعضائهم . فكل عضو يقول : أنا فعلت كذا وكذا ، يوم كذا وكذا . وخص هذه الأعضاء الثلاثة ، لأن أكثر الذنوب إنما تقع بها ، أو بسببها . فإذا شهدت عليهم ، عاتبوها ! 2 2 ! هذا دليل على أن الشهادة تقع من كل عضو كما ذكرنا : ^ ( قالوا أنطقنا ا الذي أنطق كل شيء ) ^ . فليس في إمكاننا ، الامتناع عن الشهادة ، حين أنطقنا الذي لا يستعصي شيء عن مشيئته . ! 2 2 ! فكما خلقكم بذواتكم ، وأجسامكم ، خلق أيضا صفاتكم ، ومن ذلك الإنطاق . ! 2 2 ! في الآخرة ، فيجزيكم بما عملتم . ويحتمل أن المراد بذلك ، الاستدلال على البعث بالخلق الأول ، كما هو طريقة القرآن . ! 2 2 ! أي : وما كنتم تختفون عن شهادة أعضائكم عليكم ، ولا تحاذرون من ذلك . 2 ! 2 ! بإقدامكم على المعاصي ! 2 2 ! فلذلك صدر منكم ما صدر . وهذا الظن ، صار سبب هلاكهم وشقائهم ولهذا قال : ! 2 2 ! الظن السيىء ، حيث ظننتم به ، ما لا يليق بجلاله . ! 2 2 ! أي : أهلككم ! 2 2 ! لأنفسهم ، وأهليهم ، وأديانهم بسبب الأعمال التي أوجبها لكم ظنكم القبيح بربكم . فحقت عليكم كلمة العقاب والشقاء ، ووجب عليكم الخلوف الدائم في

العذاب ، الذي لا يفتر عنهم ساعة . ! 2 2 ! فلا جلد عليها ، ولا صبر . وكل حالة قدر إمكان الصبر عليها ، فالنار لا يمكن الصبر عليها . وكيف الصبر على نار ، قد اشتد حرها ، وزادت على نار الدنيا ، بسبعين ضعفا ، وعظم غليان حميمها ، وزاد نتن صديدها ، وتضاعف برد زمهريرها وعظمت سلاسلها وأغلالها ، وكبرت مقامعها ، وغلظ خزانها ، وزال ما في قلوبهم من رحمتهم . وختام ذلك سخط الجبار ، وقوله لهم حين يدعونه ويستغيثون : ! 2 ! . ! 2 2 2 ! أي : يطلبوا أن يزال عنهم العتب ، فيرجعوا إلى الدنيا ، ليستأنفوا العمل . ! 2 2 ! لأنه ذهب وقته ، وعمروا ، ما يعمر فيه من تذكر وجاءهم النذير . وانقطعت حجتهم ، مع أن استعتابهم ، كذب منهم ! 22 ! . ! 2 2 ! ! 2 2 ! أي : لهؤلاء الظالمين الجاحدين للحق ! 2 2 ! من الشياطين كما قال تعالى : ! 2 2 ! أي : تزعجهم إلى المعاصي ، وتحثهم عليها . ! 2 2 ! فالدنيا زخرفوها بأعينهم ، ودعوهم إلى لذاتها وشهواتها المحرمة ، حتى افتتنوا ، فأقدموا على معاصي ا ، وسلكوا ما شاءوا من محاربة ا ورسوله والآخرة بعدوها